

ترك الصلاة

26- ومن ترك الصلاة فقد كفر الأحاديث في إطلاق الكفر على تارك الصلاة كثيرة ومتوازدة وصحيحة، فمن ذلك: عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة". أخرجه مسلم برقم (82). وعن بريدة بن الحصيب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر". أخرجه الترمذى برقم (2621)، والنمسائى برقم (462) (462)، (1/232)، وابن ماجه برقم (1079)، وأحمد في مسنده (5/346). وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة قال عبد الله بن شقيق: "كان أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة". أخرجه الترمذى برقم (2624). ووصله الحاكم (1/7)، عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة، وقال: صحيح على شرطهما. وقال الذهبي: إسناد صالح. قال الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة (1/180): وسنه صحيح. من تركها فهو كافر وقد أحمل الله قتله. ومن الأعمال التي هي من جملة الإيمان الصلاة، فإنها من الإيمان، قال الله -تعالى- { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } يعني: صلاتهم إلى بيت المقدس قبل أن تحول القليلة، ما كان الله ليضيع ذلك، فسمّاه إيماناً؛ لأنه من ثمرة الإيمان. وهذه الصلاة لا شك في أهميتها وعظم شأنها، ولأجل ذلك أكد الله ذكرها في القرآن، وأكثر من ذكرها، وورد أيضاً في السنة الاهتمام بها. وقد سمعنا بعض الأحاديث في أن تركها كفر، يعني: الإصرار على تركها يعتبر كفراً، وأنه يستحق أن يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، وإذا أصر على تركها حتى يُقتل مرتدًا يُعامل معاملة المرتد قال البغوي في شرح السنة (1/179): "اختلف أهل العلم في تكفير تارك الصلاة المفروضة عمداً، فذهب إبراهيم النخعي، وابن المبارك، وأحمد وإسحاق إلى تكفيه، قال عمر: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. قال ابن مسعود: "تركها كفر". قال عبد الله بن شقيق: "كان أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة". أخرجه الترمذى برقم (2624). ووصله الحاكم (1/7)، عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة، وقال: صحيح على شرطهما. وقال الذهبي: إسناده صالح. وذهب الآخرون إلى أنه لا يكفر وحملوا الحديث على ترك الحجود، وعلى الزجر والوعيد. وقال حماد بن زيد ومكحول ومالك والشافعى: تارك الصلاة يُقتل كالمرتد ولا يخرج به عن الدين. وقال الزهرى، وبه قال أصحاب الرأى: لا يقتل، بل يحبس ويضرب حتى يصلى، كما لا يقتل تارك الصوم والزكاة والحج . وقد سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين السؤال التالي: من حجّ ولم يصل، هل يحسب له حج أم لا؟ فأجاب: إذا كان قصد السائل أن يحج وهو تارك لصلاة الفريضة التي فرضها الله في اليوم والليلة خمس صلوات، وهذا يقع كثيراً من بعض المتنميين إلى الإسلام في البلاد الإسلامية، وكثير من الناس يتسمون بأنهم مسلمون، ولكن ما معهم إلا مجرد التسمى، فتجد أحدهم لا يصلى طوال عمره مثلاً؛ وبعضهم يصلى فقط الجمع والأعياد، وأما بقية أوقاتهم فلا يعرفون الصلوات، لا فروعها ولا نوافلها، وهؤلاء بلا شك متهاونون بهذا الركن العظيم، الذي هو عمود الدين، وهو أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين. وقد ورد في الأحاديث إطلاق الكفر على تارك الصلاة، وقال العلماء: إن المراد الكفر العملي لا الاعتقادي، وعلى كل حال فإن الذي يحج وهو مُصرٌ على ترك الصلاة قبل حجه أو بعده يعتبر قد أتى بعمل، ولكن أخل بعمل آخر عظيم. وقد اختلف العلماء في تكفير تارك الصلاة وفضلوه ذلك: فإن من تركها جاحداً لوجوهاها فهو كافر، ولا ينفعه حجمه، ولا يصح، ولا يسقط فرضه، وكذلك لا تصح بقية أعماله. وأما من تركها متکاسلاً ومتناقلًا عنها، فإنه باق على دين الإسلام وينسب إلى المسلمين، ولكنه على خطر كبير حيث أنه أخلًّ بهذا الركن العظيم، وبعتبر قد أذنب ذنباً كبيراً، ولكن حججه صحيح ويسقط عنه حجة الإسلام. وذهب كثير من العلماء والمحققين إلى القول بكافرته، وبطلان حجه وسائر أعماله لإطلاق الأحاديث في كفر تارك الصلاة (نقلًا من كتاب السراج الوهاج للمعتمدر الحاج للشيخ ابن جبرين صفحة 124، 125). وذلك لأنها أعظم شعائر الدين، ولا شك أن ما كان بهذه العظمة لا يجوز التهاون به.